

الصدق والكذب في القرآن الكريم – دراسة تحليلية

م.م. أرشد عبد الزهره حميد

كلية التربية الأساسية – جامعة الكوفة

arshada.allhibe@uokufa.edu.iq

ملخص البحث:

الصدق والكذب في القرآن الكريم من المواضيع الهامة جداً للمجتمع المؤمن ، كونها تمثل رسائل إلهية للإنسانية بشكل عام و للمجتمع المؤمن بشكل خاص وصلاحية تلك الرسائل لكل عصر ومصر ، ولما لهذا الموضوع من أثر بالغ على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة من ثواب وعقاب ، وهذه الرسائل حجة يحتج بها الله على خلقه يوم القيامة فلا يجد العبد الظالم لنفسه و لأقرانه عذراً أمام الله تعالى فيستحق بما ارتكب الذل والعذاب وذلك الخسران العظيم ، ولما كان هذا الموضوع من المواضيع الهامة جدا سعى البحث للخوض في غمار تلك الرسائل القرآنية ومحالة إيضاها.

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ، الصدق ، الكذب ، أثر .

Truth and Lying in the Holy Quran – An Analytical Study

Arshad Abdul Zahra Hamid

Research Summary:

Truthfulness and falsehood in the Holy Quran are extremely important topics for the believing community. These messages represent divine messages for humanity in general and for the believing community in particular. These messages are valid for every age and place, and they have a profound impact on the individual and society in this world and the hereafter, both in terms of reward and punishment. These messages are a proof that God uses to challenge His creation On the Day of Judgment, the unjust servant will find no excuse before

God Almighty for himself or his peers, and will thus deserve humiliation, punishment, and a tremendous loss for what he has committed. Since this is a very important topic, this research sought to delve into the depths of these Quranic messages and attempt to clarify them.

Keywords: The Holy Quran, Truthfulness, Lying, Impact.

أولاً : مفهوم الصدق والكذب :

الصدق لغة : تَقِيضُ الكذب، وَصَدَقْتَهُ قلت له صِدْقًا، وكذلك من الوعيد إذا أَوْعَيْتَهُم قلت: صَدَقْتُهُمْ وصدق الرجل الذي يصادقه المودة، والصادق والصدوق واحد. وهذا مصداق الأمر، أي حقيقته، والصدق: الصُّلب من كل شيء؛ رمح صدق، إذا كان صلباً^١

اصطلاحاً: ((ألا يكون في أحوالك شوب ، ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب، وقيل: الصدق: هو ضد الكذب، وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان))^٢.

ومن الملاحظ أن الجرجاني ينظر إلى الصدق من جوانب عدة ، فيقول : (ألا يكون في أحوالك شوب) المراد جوانب الانسان السلوكية والنفسية فلا تكون التقلبات النفسية ورغباته دافعا لحصول الكذب ، وقوله : (ولا في اعتقادك ريب) وهذا من جانب التصديق في الاعتقاد الذي يجب أن يخلو من الشك فإذا كان كذلك صدق اعتقاده ، وقوله : (ولا في أعمالك عيب) وهذا من جانب الإخلاص في العمل وعدم الغش فيه فالإخلاص من الصدق والغش من الكذب ، وقوله : (وهو في الإبانة عما يخبر به على ما كان) وهذا من جانب إيضاح نقل الكلام و الواقعة بحيث لا يكون في كلامه ما يوهم السامع إلى ما يغير الحقيقة وقوله (على ما كان) فذاك يعني نقله كما هو دون الزيادة أو النقصان فيه أو تغيير فلو أنقص أو زاد أو غير على الواقع بشيء لم يأتي بالصدق .

فالصدق هو أشرف الفضائل النفسية، والمزايا الخلقية من الخصائص الجليلة، وأثاره الهامة في حياة الفرد والمجتمع، وهو دليل على استقامة الانسان بوصفه خصلة من خصل الإيمان^٣ ؛ ولهذا اهتمت الشريعة الإسلامية بهذا الموضوع اهتماماً كبيراً وأكد عليه القرآن الكريم بآيات بينات هي بمثابة رسائل ثمينة للمجتمع

^١ ظ. الفراهيدي : العين ، ٣٧٧/١ ؛ ابن دريد : جمهرة اللغة ، ٣٤٩/١

^٢ الجرجاني: التعريفات، ٤٣

^٣ ظ. محمد مهدي الصدر : أخلاق أهل البيت ، ٢٤

الإسلامي بشكل خاص والبشرية بشكل عام من شأنها أن ترتقي بالبشر إذا ما لجأ إليها وتمسك بها ، وهذه الرسائل إما تكون موجهة مباشرة إلى الناس أو بصورة غير مباشرة كمخاطبة الله تعالى في القرآن الكريم للنبي (ص) والمراد هو عامة الناس أو المؤمنين.

أما الكذب فهو في اللغة: هو عدم المطابقة والنكران^٤

اصطلاحاً : ((هو ما خالف الواقع وهو من أبشع العيوب والجرائم ، ومصدر الآثام والشرور))^٥ ، فالكذب له صور متعددة منها عدم نقل الكلام على ما هو عليه إما بالزيادة أو النقصان أو تبديل بعض ألفاظه ، أو مطابقة القول لواقعة معينة ، ومنها عدم الإتيان بالشيء على ما هو عليه ، ومنها نقل أمر لم يقع باختلاقه ، ومنها عدم الوفاء بالعهد... الخ.

ثانيا : رسائل الصدق والكذب وعلاقتها بالحاضر .

خلق الله تعالى الانسان وفطره على الصدق وهو على ذلك حتى إذا زاغ من في قلبه مرض واتبع خطوات الشيطان ولوث فطرته ، و مما لا شك فيه فإن الإسلام يأمر بالصدق ويعدده حسن وينهى عن الكذب ويعدده قبيح ؛ لأن الكذب إخبار عن الشيء لا على ما هو عليه^٦ ، فالقرآن الكريم يأمر بالصدق ويدعو إلى التمسك بهذه الصفة لما لها من أثر بالغ على الفرد والمجتمع ، وقد نقل عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^٧ أنه قال أن المراد من قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) في هذه الآية : ((لا تخلطوا الصدق بالكذب))^٨ ، فنهاهم الله أن يكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق الذي أنزله الله مع الباطل الذي كتبوه بأيديهم^٩ ، وهذا أمر بالصدق في نقل المنزل ، ولما كان على المؤمن أن يكون كيساً فطناً حتى لا تنطلي عليه أكاذيب وحيل المنافقين وغيرهم فلا بد أن ينظر إلى الأشياء بمعيار اليقظة العقلية التي تدل على كياسته ورجاحة عقله ، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدعو المؤمن إلى

^٤ ظ. صاحب بن عباد : المحيط في اللغة ، ٤٣/٢

^٥ محمد علي الحسيني : معرفة الأخلاق الإسلامية ، ٩

^٦ ظ. الشيخ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ٧٢/١

^٧ البقرة ، ٤٢

^٨ الشيخ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ١٨٩/١

^٩ ظ. الزمخشري : الكشاف ، ٨٥/١

الأخذ بما يأتي به الصادق وعده قدوة قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾^{١٠} فَإِنَّ الآيَةَ تَتَحَدَّثُ عَنْ أَنَسٍ هُمُ مِنْ حَمَلَةِ الرِّسَالَةِ وَ مِنَ الْعَامِلِينَ بِهَا، وَتَتَحَدَّثُ عَنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَنْشُرُونَ فِي الْعَالَمِ مَا يَنْزِلُ بِهِ الْوَحْيُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِهِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُعْصُومِينَ وَالدَّعَاةَ لِنَهْجِ الْأَنْبِيَاءِ^{١١} ، فَمَنْ كَانَ الصِّدْقُ مِنْهُجَهُ وَتَوَرَّعَ عَنِ الْبَاطِلِ كَانَ مِنَ الْحَقِّ الْأَخْذَ عَنْهُ وَاتَّبَاعَ مِنْهُجَهُ وَعَدَهُ أَسْوَأَ حَسَنَةٍ وَوَصَفَهُمُ الْحَقُّ بِالْمُتَّقِينَ، قَالَ الطَّبْرَسِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ((الَّذِينَ يَصْدُقُونَ فِي أَخْبَارِهِمْ وَ لَا يَكْذِبُونَ وَ مَعْنَاهُ كُونُوا عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ يَسْتَعْمَلُ الصِّدْقَ فِي أَقْوَالِهِ وَ أَعْمَالِهِ وَ صَاحِبِيهِمْ وَ رَافِقِيهِمْ كَقَوْلِكَ أَنَا مَعَ فَلَانٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَيْ أَقْتَدِي بِهِ فِيهَا وَ قَدْ وَصَفَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِقَوْلِهِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَى قَوْلِهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ فَأَمَرَ سُبْحَانَهُ بِالْإِقْتِدَاءِ بِهَؤُلَاءِ الصَّادِقِينَ الْمُتَّقِينَ))^{١٢}.

وَدَعَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَذَرِ مِنْ بَعْضِ الْفِتَنِ وَأَنْ لَا يَأْمَنَ مِنْهُمْ الْكُذْبَ ، وَمِنْ هَذِهِ الْفِتَنِ مَا يَأْتِي:

١. الكافرون: قال تعالى : اجتهد الكافرون في محاربة الإسلام والقرآن والتعاليم الإسلامية السامية التي من شأنها أن تدفع المجتمع الإسلامي إلى التكامل^{١٣} ، ويحكي القرآن الكريم عن محاربتهم الإسلام في الكثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى : ﴿بَلِ افْتَرَاهُ﴾^{١٤} فهؤلاء يدعون أن القرآن افتراه النبي (ص) على الله وهو غير منزل وإنما من تأليف محمد (ص)^{١٥} ، ومنها ما حكى عنهم القرآن الكريم ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾^{١٦} ، فقالوا هذا القرآن ما هو إلا تخاليط رؤيا رأها في منامه محاولة منهم للاستهزاء بالنبي (ص) ونسف الوحي وتكذيب النبي (ص)^{١٧} ، وحكى القرآن عنهم فقال : ﴿وَيَقُولُونَ أَنَّنَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ

^{١٠} الزمر ٣٣-٣٤

^{١١} ظ. الشيرازي : تفسير الأمل ، ٨١/١٥

^{١٢} الطبرسي : تفسير مجمع البيان ، ١٢٢/٥

^{١٣} ظ. الشيرازي : تفسير الأمل ، ١٢/٦

^{١٤} الأنبياء ، ٥

^{١٥} ظ. الزمخشري : الكشاف ، ١٨/٣

^{١٦} الأنبياء ، ٥

^{١٧} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ٢٢٤/٧ ؛ ظ. الطبرسي : تفسير مجمع البيان ، ٦٢/٧ ؛ ظ. الطباطبائي : تفسير الميزان :

مَجْنُونٍ^{١٨} وهذه أيضا من التهم التي اتهموا بها النبي (ص) لإسقاط دين الله فقالوا أنترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون^{١٩}.

وهذه الاتهامات ومحاربتهم للإسلام رد عليها القرآن الكريم مع استصغارهم وبيان ضعف كيدهم بقوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^{٢٠} ((إنما ذكر الأفواه لأن النفخ الذي يتوسل به إلى إخماد الأنوار و السرج يكون بالأفواه، قال في المجمع،: و هذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم و تضعيف كيدهم لأن الفم يؤثر في الأنوار الضعيفة دون الأقباس العظيمة))^{٢١}، وهذه الرسائل التي أوردها القرآن الكريم في آياته المباركة والتي تبين محاربة الكفار للإسلام ونبيه وتعاليمه السامية بالتكذيب والاتهامات الباطلة وجب على كل مسلم أن يتجنب ما يصدر عنهم و إن أظهروا مودتهم للمسلم ولا يأمن من جانبهم الكذب ؛ فهؤلاء غايتهم اسقاط الإسلام بشتى الوسائل والطرق قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾^{٢٢} ، وقد لعنهم القرآن الكريم بما كفروا قال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^{٢٣} ، والمجتمع الإسلامي بأمس الحاجة في الوقت الحاضر لهذه الرسائل القرآنية مع ازدياد قوة القوى الكافرة وظهور إجرامهم المفرط ضد بلاد المسلمين واستخدامهم الاعلام ليسوقوا أنفسهم مدافعين عن الحق وعن الإنسانية ويظهروا بأنهم يسعون إلى إعمار المجتمعات والبلدان محاولة منهم في تزييف الحقائق للأمة الإسلامية حتى لا تقوم هذه الأمة بواجباتها الشرعية بالدفاع عن نفسها ، فما يتوجب على هذه الأمة أن تنظر في القرآن الكريم الذي هو دستورها السماوي الأبدي وأن تعلم أن الكافرين كاذبون بكل ما يقولون وتلتفت إلى ما طلب الله تعالى منهم من نصره المظلوم والدفاع عن أنفسهم وعقيدتهم وبلدانهم وتأييدهم وواجباتهم الشرعية .

^{١٨} الصافات، ٣٦

^{١٩} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ٤٧٧/٨

^{٢٠} التوبة ، ٣٢

^{٢١} الطباطبائي : تفسير الميزان ، ١٣٨/٩

^{٢٢} الأعراف ، ١٠١

^{٢٣} البقرة ، ٨٩

٢. المنافقون: وهؤلاء يظهرن خلاف ما يبطنون ، فهم يدعون الإيمان مع أن باطنهم الكفر وقد اشتق لفظ (المنافق) من نفاقاء اليربوع لأنه يخفي بابا ويظهر بابا ليكون إذا أتى من احدهما خرج من الآخر^{٢٤} ، قال تعالى : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾^{٢٥} ، فهؤلاء يخشون أن تنزل آية تكشف زيف ما يظهرن وتبين حقيقة ما يعتقدون فينكشف أمرهم وما يخفون من الشك والنفاق بين المسلمين^{٢٦} ، وإن هؤلاء لم يكتفوا بإظهار الإيمان مع أنهم يبطنون الكفر بل يأمرن بالمنكر ويصدون عن المعروف الذي أمر به الله تعالى^{٢٧} ، فترى هؤلاء مع أنهم يظهرن الإيمان لكنهم يصدون عن أوامر الله تعالى فيتضح بذلك نفاقهم وكذهب وزيف ما يظهرن وقد حكى الله تعالى عنهم في القرآن الكريم فقال : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^{٢٨} ، وهؤلاء تراهم عند أول اختبار يظهرن معدنهم الذي يبطنون ولا يتوانون بإظهار معاداتهم وتكذيبهم الله ورسوله وقد حكى الله تعالى عن ذلك في كتابه العزيز فقال : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾^{٢٩} ، فهم منخرطون في المجتمع المؤمن ظاهراً لتحقيق مكاسب ومنافع من إظهارهم الإيمان ولكن يستدل على نفاقهم من خلال سلوكهم ومحاولتهم لحرف المجتمع الإسلامي عن الطريق الذي رسمه الله تعالى لهم ، قال تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ سِتْرَةً يَدْفَعُونَ بِهَا عَنِ نَفْسِهِمُ التَّهْمَةَ وَ الظُّنَّةَ كُلَّمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ أَمْرٌ يَرِيبُ الْمُؤْمِنِينَ فَصَرَفُوا أَنْفُسَهُمْ وَ غَيْرَهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ فَلَهُمْ - لِأَجْلِ ذَلِكَ - عَذَابٌ مُذِلٌّ مُخْزٍ ﴾^{٣٠} وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^{٣١} ، وهذه الرسائل القرآنية تكشف لنا طبيعة المنافقين ومرادهم من صدهم عن سبيل الله وأمرهم بالمنكر ومحاولتهم لحرف المجتمع الإسلامي بنفاقهم وكذبهم فكان على المؤمنين تجنب هؤلاء وعدم الأخذ بما يصدر عنهم حفاظاً على المجتمع الإسلامي من التلوث بمرض هؤلاء.

^{٢٤} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ٥/٢٤٤

^{٢٥} التوبة ، ٦٤

^{٢٦} ظ. الطبرسي : تفسير مجمع البيان ، ٥/٧٠

^{٢٧} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ٥/٢٤٧

^{٢٨} التوبة ، ٦٧

^{٢٩} الأحزاب ، ١٢

^{٣٠} الطباطبائي : تفسير الميزان ، ١٩/١٠٥

^{٣١} النساء ، ١٤٢

وهذه الرسائل القرآنية تفرض علينا النظر في الحاضر لتكشف لنا المنافقين الذين يدعون الإسلام ويرفعون راية الإسلام وهم يصدون عن سبيل الله تعالى ، فهؤلاء مع ادعائهم الإسلام تراهم يخذلون المسلمين بل يتوادون مع الكافرين ويحاربون بلاد المسلمين ، فترى كثيراً منهم يغيض النظر عما يجري في فلسطين بل ويدعمون الكيان المحتل في جرائمهم ضد المسلمين في فلسطين وتراهم يحاربون أهل الإسلام في إعلامهم ويدفعون الأموال لمحاربتهم مع أنهم مسلمين وأن الكيان المغتصب من الكافرين ، فكيف لمؤمن أن ينصر كافر ويخذل أخاه المسلم ، فلا بد من الاستفادة من الرسائل القرآنية في تفسير الواقع وكشف نفاق المنافقين وأن لا يصدق المسلم ما يصدر منهم في إعلامهم وأن يشد المسلم على يد أخيه المسلم في فضح هؤلاء ومحاربتهم وإذا لم نفعل فإننا لم نتبع هذه الرسائل القرآنية فنكون من الظالمين.

٣. الفاسقون : الفاسق في اللغة : هو الخروج عن الطاعة ، و الخروج من الشيء ومنه سميت الفأرة فويسقة لخروجها من الحفرة ، وَفَسَقَتِ الرُّطْبَةُ عَنْ قِشْرِهَا (خَرَجَتْ مِنْهُ) ٣٢ .

اصطلاحاً: ((هو مطلق الخارج عن طاعة الله ولو بارتكاب صغيرة من الصغائر فيقابلها العادل)) ٣٣ ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٣٤ ، ولما كانت كتبهم التي آمنوا بها فيها إخبارا عن نبوة محمد (ص) و وجهتهم كتبهم للإقرار بنبوته (ص) لكنهم لم يؤمنوا بها (نبوة محمد (ص)) مع إيمانهم بكتبهم التي بشرت بنبوته (ص) ؛ لذلك سماهم القرآن الكريم بالفاسقين ولم يسمهم كفاراً؛ لخروجهم عن طاعة كتبهم التي تمثل أوامر الله تعالى ونواهيهِ ٣٥ ، وهؤلاء (الفاسقون) لا يؤخذ منهم الخبر ولا يؤتمن في نقلهم وقد ذكر ذلك القرآن الكريم فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ٣٦ ، فأمر القرآن الكريم المؤمنين بعدم تصديق ما يأتي به الفاسق والعمل به دون أن تثبت لهم حقيقة ما نقله إليهم حتى لا يقعوا في خطأ لا يمكن تداركه فيقعوا في الندامة ٣٧ ، وفي هذه الآية المباركة دليل على أن الفاسق غير مؤتمن على طبيعته ما ينقله

٣٢ ظ. الفراهيدي : العين ، ٣٨٣/١ ؛ ظ. صاحب بن عباد : المحيط في اللغة ، ٤٥٠/١

٣٣ آقا ضياء العراقي : نهاية الأفكار ، ١١٨/٢

٣٤ آل عمران ، ١١٠

٣٥ ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ،

٣٦ الحجرات ، ٦

٣٧ ظ. الطبرسي : تفسير مجمع البيان ، ١٩٨/٩

بدلالة تعليقها التبيين على نبئه بالخصوص دون خبر غيره^{٣٨} ، ولما كانت العدالة شرطا في قبول شهادة الشاهد لم تقبل شهادة الفاسق لتجرده من العدالة^{٣٩} قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^{٤٠} ، واسقاط شهادة الفاسق إنما كان للحفاظ على المجتمع من أكاذيب هؤلاء وهذا الاسقاط يكون وصمة تكتب على جبينهم ليفضح فسقهم بين المجتمع فلا يستطيعوا أن يبنوا أمراضهم في المجتمع^{٤١} ، وهذه الآيات التي تحث المؤمنين على عدم تصديق الفاسق هي رسائل جلية لكل مؤمن كيس في عصر ومصر ، وهذه الرسائل نستشعر أهميتها في عصرنا الحاضر ونحن نلاحظ أن كثيراً من الذين يدينون بالإسلام قد خرجوا عن طاعة الله تعالى حتى أنهم نصرروا الظالم الكافر وخذلوا المظلوم من أبناء جلدتهم بل و أن بعضهم أباح الخمر في بلاد المسلمين وخالف الكثير من أوامر الله تعالى ، فوجب بذلك الامتثال للرسائل القرآنية وعدم الأخذ بقول هؤلاء مطلقاً أو قبول شهادتهم في نقل الأحداث والاتفاقيات وغيرها.

ثالثاً : أثر الصدق على الفرد و المجتمع

لكل شيء في هذه الحياة أثر ، وللصدق أثر على صاحبه بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة ، فأما أثر الصدق على الفرد لما كان الصدق أمراً دعت له الشريعة استحق الصادق العامل به المدح لتمتعه بصفة ممدوحة ألا وهي الصدق، ولذلك مدحهم الله تعالى وجعلهم بعد النبيين^{٤٢} قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^{٤٣} ، والصادق يتمتع بمكانة خاصة في مجتمعه ، قال تعالى : ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^{٤٤} لما كان نوح (ع) يدعو قومه إلى الإيمان بالله تعالى بوصفه نبيه الله المرسل إلى قومه لم يقولوا له (إن كنت من النبيين) بل قالوا له (إن كنت من الصادقين) وهذا دليل على مكانة الصادق في قومه لأنه لو قام الدليل على صدق صاحب الدعوى لوجب على أصحاب الفطرة السليمة الباحثين عن الحقيقة اتباع الصادق والإيمان بما يقول من نبوته ونقله التعاليم السماوية أو نقل واقعة معينة حصلت لم يشهدها... الخ ، وتتضح الصورة جليا في قصة موسى (ع) والسحرة لما جاء موسى

^{٣٨} ظ. محمد تقي الحكيم : الأصول العامة للفقهاء المقارن ، ١٣٩

^{٣٩} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ٤٠٢/٧

^{٤٠} النور ، ٤

^{٤١} ظ. الشيرازي : تفسير الأمل ، ٢١/١١

^{٤٢} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن : ٣١١/٥

^{٤٣} النساء ، ٦٩

^{٤٤} هود ، ٣٢

(ع) لدعوة فرعون إلى رب العالمين قال تعالى : ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِنَّتَكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ... فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ قَالُوا أَمْنَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^{٤٥} فإيمان سحرة فرعون كان بعد أن علموا صدق موسى (ع) وانه رسول رب العالمين وهذا يعكس مقام الصادق في نفوس أصحاب الفطرة السليمة والذين يطلبون النجاة .

ومن آثار الصدق على صاحبه قبول قوله والعمل به قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ

فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^{٤٦} ولما كان الفاسق يقابله العادل الصادق لزم عدم الأخذ بقول الفاسق والعمل بقول الصادق لاختصاص الآية المباركة بعدم العمل بخبر المنافق دون غيره .

و جعل الله الصادقين قدوة للمجتمع يقتدى بهم في كل عصر ومصر فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^{٤٧} ولهذا كان أئمتنا عليهم السلام قدوة لمجتمعاتهم فتبعهم كل مؤمن عملا بقوله تعالى (وكونوا مع الصادقين)^{٤٨} ، وعلى هذا سار علماؤنا الأبرار رحم الله الماضين وحفظ الباقيين فكانوا ولا زالوا في كل عصر ومصر قادة وقدوة لمجتمعاتهم المختلفة فتجدهم يأمرون فيطاعون من التلة المؤمنة التي تلقت الرسائل القرآنية وعملت بها .

و أما أثر الصدق على المجتمع : المتمعن في آيات القرآن الكريم يجد فيها ما تتم به الحياة السعيدة للفرد و يستقر النظام الصالح الطيب في المجتمع ، و فيها ما يتعلق بالإنسان مع أمثاله من حيث وقوعهم في المجتمع الحيوي، و منها ما يتعلق بتفاضل الأفراد و هو من أهم ما ينتظم به الاجتماع المدني و يهدي الإنسان إلى الحياة السعيدة و العيش الطيب الهنيء و يتميز به دين الحق من غيره من السنن الاجتماعية القانونية^{٤٩} ، وبعده الصدق من أسس الأمة الإسلامية لما له من أثر على الفرد و المجتمع فهو يساهم في استقرار المجتمع ويدفعه نحو الترابط الوثيق والتطور وبهذا تقوى شوكتهم وبعلو شأنهم بين الأمم ، مجتمع

^{٤٥} الشعراء ، ٣٠٠-٤٧

^{٤٦} الحجرات ، ٦

^{٤٧} التوبة ، ١١٩

^{٤٨} ظ. فرات الكوفي : تفسير فرات الكوفي ، ١٧٤

^{٤٩} الطباطبائي : تفسير الميزان ، ١٦١/١٨

يضحي كل فرد فيه من أجل حفظه واستمراره قال تعالى : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^{٥٠} ، وهؤلاء صدقوا في عهدهم مع الله تعالى في الدفاع عن عقيدتهم ونبيلهم ومجتمعهم الإسلامي وتعاليم دينهم ولم ينحرفوا قيد أنملة ولم ينقضوا عهدهم ولو يتراجعوا فوعدهم الله بإحدى الحسنين النصر أو الشهادة^{٥١}.

والصدق يبعث على الطمأنينة بين أفراد المجتمع فمن صدق مع ربه وعمل بما أمره لم يكن للغش مكان في عمله قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾^{٥٢} فأمر الله التوفية كيل ما يكال دون أن يبخس منه شيئاً^{٥٣} ، فتجد المؤمنين صادقين مع الله تعالى عاملين بما أمرهم الله تعالى وهذا الصدق مع الله ينعكس على المجتمع فتطمأن أنفسهم وتسود هذا المجتمع الثقة المتبادلة.

ومن آثار الصدق على المجتمع أن صدق الإيمان يولد الصبر والعزيمة في المجتمع ، فتجد المجتمع المؤمن إذا أصابه ضرر أو بأس تحلى بالصبر وتكاتف أفراده حتى يجتاز تلك المحنة وهذا انعكاس لصدق إيمان ذلك المجتمع بأن الله معهم ولن يخذلهم فقويت عزيمتهم وتماسك أفرادهم، وترى فئة منهم أصابهم الجزع والسخط وذلك دليل على كذب إيمانهم فتراهم متذمرين^{٥٤} قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾^{٥٥} وهذه الرسالة تنعكس على واقعنا الحالي فكم من مجتمع مؤمن تكالبت عليه الدنيا فلم يهتز إيمانه وتجد له صبراً عجبياً وتماسكاً شديداً وما ذاك إلا لصدق إيمانهم فنصرهم الله وأعزهم ، وتجد بعض المجتمعات ذلت أنفسها لأعداء الله خوفاً من أن يصيبهم بئساً فلا تجد عندهم صبراً ولا إيماناً ، وتجدهم في ود مع الذين كفروا قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾^{٥٦} ، وهذه الرسائل توضح حقيقة إيمان المجتمعات وصدقهم مع الله تعالى ومع المجتمعات الأخرى .

^{٥٠} الأحزاب ، ٢٣-٢٤

^{٥١} الشيرازي : تفسير الأمل ، ١٣/١٩٩

^{٥٢} الأنعام ، ١٥٢

^{٥٣} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ٤/٣١٨

^{٥٤} ظ. الشيرازي : تفسير الأمل ، ٦/٢٥٦

^{٥٥} البقرة ، ١٧٧

^{٥٦} المجادلة ، ٢٢

وللصدق أثر في هداية المجتمعات غير المؤمنة التي تبحث عن الهداية ، فسحرة فرعون عندما قدم موسى (ع) الدليل على صدق كلامه ودعوته وثبت عندهم صدقه آمنوا بما جاء ، وبالرغم من طغيان فرعون وعلم السحرة بمصيرهم لم يتراجعوا عن إيمانهم برب العالمين وقبلوا ما حكم عليهم به فرعون قال تعالى : ﴿ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأَصْلَبَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾^{٥٧} ، فهم صدقوا بموسى (ع) وعلموا ما أوجبه الله عليهم فصدقوا مع الله عهدهم فلم يلتفتوا إلى عقاب فرعون بل أصروا على طاعة الله تعالى بعد أن هداهم مهما كان ذلك العقاب لأن عقاب الله أشد ولما لذلك الصبر والثواب من مثوبة^{٥٨}.

رابعاً: أثر الكذب على الفرد والمجتمع

كما للصدق أثر على الفرد والمجتمع فالكذب أثر على الكاذب نفسه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه فأما أثر الكذب على الكاذب ، فمما لا شك فيه أن الكذب يظلم نفسه ويظلم غيره بكذبه ، وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالنفور عن الظالمين وعدم محبتهم أو التودد إليهم وتوعد على المخالف بالنار^{٥٩} قال تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾^{٦٠} ، لذا تجد هؤلاء منبوذين في المجتمعات المؤمنة وتجدهم في عزلة عن الصالحين .

والعلة من النهي عن الركوب إلى هؤلاء أنه ((بورث مفساد كثيرة لا تخفى على أحد بصورتها الاجمالية ولكن كلما تفحصنا في هذه المسألة أكثر اكتشفنا مسائل دقيقة جديدة ، فالركون الى الظالمين يبعث على تقويتهم ، وتقويتهم مدعاة الى اتساع رقعة الظلم والفساد في المجتمعات))^{٦١} ، وتجدهم إذا تحدثوا لم يصدق أحد حديثهم وذلك ما أمر الله تعالى به لقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾^{٦٢} ، فمن صدق هؤلاء فلا يحصد غير الندم و الخذلان ، وقد

^{٥٧} الشعراء ، ٤٩-٥٠

^{٥٨} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ٤/٥١١

^{٥٩} ظ. المصدر نفسه ، ٦/٧٥

^{٦٠} هود ، ١١٣

^{٦١} الشيرازي : تفسير الأمل ، ٧/٨٢

^{٦٢} الحجرات ، ٦

حكى الله عنهم بقوله : ﴿...وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^{٦٣} فهم لا يصدقوا قولاً ولا يوفون عهداً فيفقدوا ثقة الناس بهم .

ومن آثار الكذب على صاحبه الخوف والقلق من عواقب كذبه ، فهم يعلمون أنهم كاذبون فيما يدعون ولا حجة عندهم لإثبات دعواهم فيكون خوفهم وقلقهم من أن ينكشف كذبهم واستحقاقهم العقاب^{٦٤} قال تعالى : ﴿...وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^{٦٥} فهذا الوعيد يجعل الكاذب يعيش حالة من الخوف والقلق بينه وبين نفسه

فضلاً عن الخوف والقلق الذي يعيشه في المجتمع بسبب نبذه وعدم الالتفات إلى قوله ورأيه .

والكذب سبباً لإبعاد صاحبه عن رحمة الله ، قال تعالى : ﴿...فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^{٦٦}

والكذب سبباً من أسباب حرمان صاحبه من الهداية قال تعالى : ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^{٦٧} ، والكذب يمنع صاحبه من الإيمان والتوبة ((فالعلاقة بين الكذب وبقية الذنوب تتلخص في كون الكاذب لا يتمكن من الصدق، لأنه سيكون موجباً لفضحه، فتراه يتوسل بالكذب عادةً لتغطية آثار ذنوبه ، وبعبارة أخرى: إنَّ الكذب يطلق العنان للإنسان للوقوع في الذنوب))^{٦٨}.

أما أثر الكذب على المجتمع ، فله أثر خطير يعصف بالمجتمع إذا لم يميزوا الصادق عن الكاذب وعملوا بقول الكاذب لجهلهم بكذبه أو الأخذ بكلامه رغم علمهم بأن فلان يكذب وإن لم يكن كل كلامه كذباً ، قال تعالى : ﴿...إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^{٦٩} من آثار الكذب على

^{٦٣} الحشر ، ١١

^{٦٤} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ٤٨٣/٢

^{٦٥} البقرة ، ١٠

^{٦٦} آل عمران ، ٦١

^{٦٧} غافر ، ٢٨

^{٦٨} الشيرازي : تفسير الأمل ، ٣٣١/٨

^{٦٩} النحل ، ١٠٥

المجتمع تفكك الروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد ، فالكذب لازم لكلامهم وهو عادة من عاداتهم التي تؤدي إلى تفكك المجتمع المسلم بما يخترعون من أكاذيب تقطع روابط الايمان والمودة^{٧٠}.

ومن آثار الكذب على المجتمع ظهور شهادة الزور التي تعد من الجرائم الخطيرة التي تشجع على التدليس والابتزاز والظلم وإشاعة الفوضى في المجتمع الذي نظمه الإسلام بتعاليم الحكيم العزيز ، فالقول الزور هو قول باطل بعيد عن الصواب^{٧١} ، قال تعالى : ﴿ ... فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾^{٧٢}

ومن آثار الكذب على المجتمع ضياع القيم والأخلاق ، ليس بالغريب على المجتمع الذي يكثر فيه الكذب بشكل كبير أن يتحول إلى مجتمع يفتقر للقيم والأخلاق وقد حذر الله تعالى في كتابه العزيز من انتشار هذه الظاهرة فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^{٧٣} ، حافظاً على القيم والأخلاق في المجتمع الإسلامي فلو شاع الكذب في مجتمع لم تبق فيه قيم فترى اليمين الباطل ينتشر والوعد لا يوفى عندهم^{٧٤} ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾^{٧٥} ، ولو التفتنا جيداً لوجدنا الكاذبين والمنافقين يريدون تدمير مجتمعاتنا المؤمنة بأكاذيبهم وهذا ما يحذر منه القرآن الكريم ويدعونا أن نكون مع الصادقين في صف واحد .

ومن آثار الكذب على المجتمع إضعاف القدوة الاجتماعية ، تقدم ذكر مكانة الصادق في المجتمع وأنه قدوة حث القرآن الكريم على اتباعه ، فإذا انتشر الكذب في مجتمع ضاعت مكانة القدوة الصادق في المجتمع ، ولعل خير مثال نشهده ما يحصل في المجتمعات الغربية التي تتخذ من الكاذبين قادة لهم يصفقون لهم ويدعمون كذبهم فلم تبقى مكانة للصادق عندهم بل وإنهم منبذون إعلامياً ومحاربون على أرض الواقع ، ومن الواضح جداً تأثر المجتمعات العربية والإسلامية بالنموذج الغربي السيء فتراهم يهاجمون القدوة الصادقة الباحثة عن الحق في حياتهم وحتى بعد أن كرمهم الله بالشهادة ، وحكى الله تعالى عن حال القدوة الصادقة

^{٧٠} ظ. الطبرسي : تفسير مجمع البيان ، ١٧٩/٦

^{٧١} ظ. الشيرازي : تفسير الأمل ، ٣٣٩/١٠

^{٧٢} الحج ، ٣٠

^{٧٣} التوبة ، ١١٩

^{٧٤} ظ. محمد علي الحسيني : معرفة الأخلاق الإسلامية ، ١٠

^{٧٥} الصف ، ٢-٣

في المجتمعات التي تأثرت بالكذب وعن عاقبة تلك المجتمعات فقال : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا نَتَرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاَهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^{٧٦}

ومن آثار الكذب على المجتمع يلقي بالمجتمع إلى الضلالة ، لما جاء الإسلام خرج بأهله من الضلالة إلى الهداية وجعل لهم بصيرة في دينهم وارتقى بهم وشاع بينهم الصدق والأمانة وغيرها من القيم والمثل والأخلاق التي من شأنها أن تعيدهم إلى فطرتهم السليمة ، فاهتدوا بنور الإسلام وكان لهم شأن عظيم بين الأمم ، فأهل الكذب والنفاق يسعون إلى إسقاط تلك المثل والأخلاق التي زرعها الإسلام في المجتمع حتى يعود المجتمع إلى ضلالته^{٧٧} ، فإن اتبعهم المجتمع وقع في الضلال فتجد القرآن الكريم يحذر منهم بقوله : ﴿ وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾^{٧٨} ، فهذه الرسائل القرآنية التي توضح آثار الصدق والكذب على الفرد والمجتمع هي حجة على كل مسلم ومسلمة ، ونحن في عصرنا الحاضر بأمس الحاجة إلى الرجوع للقرآن وأهله وتلقي تلك الرسائل بصورة تجنبنا المخاطر التي نبه إليها القرآن الكريم حفاظاً على الفرد والمجتمع المسلم .

خامسا: أثر الصدق والكذب في الحياة الآخرة :

أمر الله تعالى بالصدق وجعله منجاة في الدنيا والآخرة ونهى عن الكذب وجعله سبيلاً إلى الخسران والهلاك ، والصدق والكذب خلقا متقابلان بهما يختبر الإيمان وتعرف معادن الناس ويشر الله الصادقين بخير الجزاء وتوعد للكاذبين بالعذاب والخسران ، وقد تقدم الحديث عن أثر الصدق والكذب في الحياة الدنيا على الفرد والمجتمع فكان لا بد من الحديث عن أثرهما (الصدق والكذب) في الحياة الآخرة ، فمن آثار الصدق في الحياة الآخرة فإن الله وعد الصادقين جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعيم دائم جزاء بما صدقوا الله ورسله وكتبه في دار الآخرة التي هي دار تكليف^{٧٩} ، قال تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾^{٨٠} ، ((وخير من هذه النعمة المادية أنهم: (رضي الله عنهم ورضوا عنه) ولا شك أن هذه النعمة الكبرى التي تجمع بين النعم المادية والنعم المعنوية شيء عظيم: (ذلك الفوز العظيم) يلفت النظر أن الآية،

^{٧٦} المؤمنون ، ٤٤

^{٧٧} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن في تفسير القرآن ، ٤/٢٤٧

^{٧٨} الأنعام ، ١١٦

^{٧٩} ظ. الطبرسي : تفسير مجمع البيان ، ٣/٤١٦

^{٨٠} المائدة ، ١١٩

بعد ذكر بساتين الجنة ونعمها الكثيرة، تذكر نعمة رضى الله عن عباده، ورضى عباده عنه وتصف ذلك بأنه الفوز العظيم، وهذا يدل على مدى أهمية هذا الرضى المتبادل، فقد يكون أمرؤ غارقاً في أرفع نعم الله، ولكنّه إذا أحس بأنّ مولاه ومعبوده ومحبوبه ليس راضياً عنه، فإن جميع تلك النعم والهبات تصير علقماً في ذائقة روحه ، كما يمكن أن يتوفر لأمرئ كل شيء، ولكنه لا يكون راضياً ولا قانعاً بما عنده، فمن الواضح أنّ هذه النعم بأجمعها غير قادرة على إسعاد تلك الروح، بل تكون دائماً معرضة لعذاب قلق غامض واضطراب نفسي مستمر يقضيان على الراحة النفسية التي هي من أعظم نعم الله ، ثمّ إذا كان الله راضياً عن أمرئ فاتّه يعطيه كل ما يريد، فإذا أعطاه كل ما يريد فاتّه يكون راضياً عن ربّه أيضاً، من هنا فإنّ أعظم النعم هي أن يرضى الله عن الإنسان ويرضى الإنسان عن ربّه^{٨١}، ومن آثار الصدق أيضاً أن الصادقين جعلهم الله تعالى رفقاء الأنبياء وقدمهم على الشهداء وذلك يعكس مقام الصادق^{٨٢}، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾^{٨٣} .

ومن آثار الصدق في الآخرة أن الصادقين يكونوا فخورين بطاعتهم وصدقهم في قولهم وعملهم وفوزهم في الآخرة قال تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^{٨٤} ((فالمؤمنون الذين صدّقوا ادّعاءهم بالعمل، وأثبتوا صدقه بترجمته عملياً، وبتعبير آخر: فإنهم خرجوا من ساحة الإختبار والإمتحان الإلهي مرفوعي الرؤوس))^{٨٥} .

وأما من آثار الكذب في الحياة الآخرة فإن العقاب يبدأ حين الوفاة في منظر عظيم تضرب الملائكة فيه وجوه و أدبار الكفار جزاء بكذبهم^{٨٦} ، وهذا المنظر المهين والمرعب الذي تتوفى فيه الملائكة الذين كفروا بالله تعالى وكذبوا الرسل ما هو إلا بداية للذل في الحياة الآخرة والعقاب الشديد الذي ينتظرهم في محكمة العدل الإلهي ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ

^{٨١} الشيرازي : تفسير الأمل، ١٩٧/٤

^{٨٢} ظ. الطوسي :التبيان في تفسير القرآن ، ٢٤٨/٣ ؛ ظ. الشيرازي : تفسير مجمع البيان ، ٥٨/١٨

^{٨٣} النساء، ٦٩

^{٨٤} الأحزاب ، ٢٤

^{٨٥} الشيرازي: تفسير الأمل ، ١٧٦/١٣

^{٨٦} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير ، ١٣٢ / ٥

الْحَرِيقِ ﴿٨٧﴾ ، ثم يخزيهم الله تعالى بالذل والهوان جزاء نكرانهم لنعم الله و وحدانيته وتكذيبهم الأنبياء ^{٨٨} قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ^{٨٩} ، ولما كان هؤلاء لم يحفظوا عهدهم مع الله تعالى ولم ينالوا رضاه تعالى بسبب الكذب والافتراء وهم على ذلك حتى ماتوا فلم يجعل الله تعالى لهم شفيع يطاع يوم القيامة ^{٩٠} قال تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ ^{٩١} ، ثم أن مصيرهم النار ذلك المكان المرعب ليكونوا خالين فيها كلما حاولوا الخروج منها أعيدها فيها جزاء بكفرهم وكذبهم ^{٩٢} قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ ^{٩٣} .

الخاتمة

بعد الخوض في غمار هذا البحث المتواضع توصل البحث إلى نتائج عدة لا سيما ما يتعلق بالحاضر ،
أهمها ما يأتي :

- وضوح الرسائل القرآنية ودقتها وصلاحيتها لكل عصر مصر تجعلها طريقة لتبصرة الإنسان في عصرنا الحاضر في كيفية التعامل مع الكاذبين .
- تكشف لنا هذه الرسائل القرآنية حقيقة بعض القادة والمجتمعات التي تدعي الإسلام والسير بالتعاليم الإسلامية مع أن أفعالهم تخالف أقوالهم .
- أهمية اتباع الصادقين وتصديق كلامهم في عصر الكذب والفتن ونبذ الكاذبين وعدم تصديق إعلامهم الخبيث و عدم تصديق وعودهم .

^{٨٧} الأنفال ، ٥٠ .

^{٨٨} ظ. الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، ٣٦٨/٦ ،

^{٨٩} النحل ، ٢٧ ،

^{٩٠} ظ. الشيرازي ، تفسير الأمتل ، ٢٠٣/١ - ٢٠٥ ،

^{٩١} غافر ، ١٨ ،

^{٩٢} ظ. الشيرازي : تفسير الأمتل ، ١٢٨/١٣ ،

^{٩٣} السجدة ، ٢٠ ،

- ضرورة تماسك المجتمعات المؤمنة والعمل بصف واحد اتجاه المناقنين وبيان حقيقتهم وعدم السماح لهم بالتغلغل في مجتمعاتنا المؤمنة لأن لذلك نتائج وخيمة كما أشار إليها القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

- آقا ضياء الدين العراقي: ابن الآخوند ملا محمد كبير العراقي (ت ١٣٦١هـ)
- ١- نهاية الأفكار في مباحث الألفاظ، مؤسسة النشر العالمي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥هـ
- الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)
- ٢- التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ
- ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)
- ٣- جمهرة اللغة، ط١، دار العلم للملايين - بيروت، تح: رمزي منير بعلبكي، ١٤٠٧هـ
- الزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)

٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الريان للتراث
بالقاهرة ، ط٣ ، تصحيح: مصطفى حسين أحمد ، ١٤٠٧هـ

• الشيرازي : ناصر مكارم الشيرازي

٥- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت-لبنان ، ١٤٣٤هـ

• صاحب بن عباد: أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس (ت ٣٨٥هـ)

٦- المحيط في اللغة ، ط١ ، الم الكتب ، بيروت ، تح: محمد حسن آل ياسين ، ١٤١٤هـ

• الطباطبائي : محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)

٧- الميزان في تفسير القرآن ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، تصحيح : حسين الأعلمي ، ١٤١٧هـ

• الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)

٨- مجمع البيان في تفسير القرآن ، طبعة جديدة ومنقحة ، دار العلوم ، بيروت ، ١٤٢٦هـ

• الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)

٩- التبيان في تفسير القرآن ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٢٠٩هـ

• فرات الكوفي : أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (المتوفي نحو ٣٠٠هـ)

١٠- تفسير فرات الكوفي: مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد -طهران، ١٤١٠هـ

• الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت ١٧٠هـ)

١١- كتاب العين : دار ومكتبة الهلال ، تح : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

• محمد تقي الحكيم

١٢- الأصول العامة للفقهاء المقارن ، ط٢ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر -

بيروت، ١٩٧٩م

• محمد علي الحسيني

١٣- معرفة الأخلاق الإسلامية ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع

• محمد مهدي الصدر

١٤- أخلاق أهل البيت عليهم السلام، ط١ ، مؤسسة الكتاب الإسلامي ، ٢٠٠٨